عنك من جهة الكشف ذلك الخبر عن النبي ولو ثبت الحكم به وان كان الطريق
فيه العدل عن العدل فما هو معصوم من الوهم ولا من النقل على غير المعنى
فمثل هذا يقع من الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى عليه السلام فانه اذا
نزل يرفع كثيرا من شرع الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع
الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم ولا سيما اذا تعارضت احكام الائمة في
النازلة الواحدة فيعلم قطعا انه لو نزل وحي لنزل باحد الوجوه فذلك هو
الحكم الالهي وما عداه فله وان اقره الحق فهو شرع تقرير لرفع الحرج عن هذه
الامة واتساع الحكم فيها واما قوله عليه السلام اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر
منهما هذا في الخلافة الظاهرة التي لها السيف وان اتفقا فلا بد من قتل
احدهما بخلاف الخلافة المعنوية فانها لا قتل فيها وانما جاء القتل في الخلافة
الظاهرة وان لم يكن لذلك الخليفة هذا المقام وهو خليفة رسول الله ان
عدل فمن حكم الاصل الذي به يتخيل وجود الهين ولو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا وان اتفقا فنحن نعلم انهما لو اختلفا تقديرا لنفذ حكم احدهما فالنافذ
الحكم هو الاله في الحقيقة والذي لم ينفذ حكمه فليس باله ومن هنا نعلم ان
كل حكم ينفذ اليوم في العالم انه حكم الله وان خالف الحكم المقرر في الظاهر
المسمى شرعا اذ لا ينفذ حكم الا لله في نفس الامر لان الامر الواقع في العالم انما هو
على حكم المشيئة الالهية لا على حكم الشرع المقرر وان كان تقريره من المشيئة
ولذلك نفذ تقريره خاصة فان المشيئة ليس لها فيه الا التقرير لا العمل بما
جاء به فالمشيئة سلطانها عظيم ولذا جعلها ابو طالب عرش الذات لانها
لذاتها تقتضي الحكم فلا يقع في الوجود شيء ولا يرتفع خارجا عن المشيئة
فان الامر الالهي اذا خولف هنا بالمسمى معصية فليس الا الامر بالواسطة
لا الامر التكويني فما خالف الله احد قط في جميع ما يفعله من حيث امر
المشيئة فوقعت المخالفة من حيث امر الواسطة فافهم وعلى الحقيقة
فامر المشيئة انما يتوجه على ايجاد عين الفعل لا على من ظهر على يديه فيستحيل
الا ان يكون لكن في هذا المحل الخاص فوقتا يسمى مخالفة لامر الله ووقتا

يسمى

يسمى موافقة وطاعة لامر الله تعالى ويتبعه لسان الحمد والذم على حسب
ما يكون ولما كان الامر في نفسه على ما قررناه لذلك كان مآل الخلق الى السعادة
على اختلاف انواعها فعبر عن هذا المقام بان الرحمة وسعت كل شيء وانها
سبقت الغضب الالهي والسابق متقدم فاذا لحقه هذا الذي حكم عليه المتأخر
حكم عليه المتقدم فنالته الرحمة اذ لم يكن غيرها سبق فهذا معنى سبقت رحمتي
غضبي لتحكم على من وصل اليها فانها في الغاية وقفت والكل سالك الى الغاية
فلا بد من الوصول اليها فلا بد من الوصول الى الرحمة ومفارقة الغضب فيكون
الحكم لها في كل واصل اليها بحسب ما يعطيه حال الواصل اليها **شعر**

فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلناه ... وان لم يكن فهم فيأخذه عنا
فما ثم الا ما ذكرناه فاعتمد ... عليه وكن بالحال فيه كما كنا
فمنه الينا ما تلونا عليكم ... ومنا اليكم ما وهبناكم منا

واما تليين الحديد فقلوب قاسية يلينها الزجر والوعيد تليين النار الحديد وانما
الصعب قلوب اشد قساوة من الحجارة فان الحجارة تكسرها وتكلسها النار
ولا تلينها وما لان له الحديد الا لعمل الدروع الواقية تنبيها من الله انه لا يتقى
الشيء الا بنفسه فان الدروع يتقى بها السنان والسيف والسكين والنصل
فاتقيت الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدي باعوذ بك منك فافهم فهذا هو
تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم والله الموفق للصواب

فص حكمة نفسية في كلمة يونسية

اعلم ان هذه النشأة الانسانية بكمالها روحا وجسما ونفسا خلقها الله على
صورته فلا يتولى حل نظامها الا من خلقها اما بيده وليس الا ذلك او بامره
ومن تولاها بغير امر الله فقد ظلم نفسه وتعدى حد الله فيها وسعى في خراب
من امر الله بعمارته واعلم ان الشفقة على عباد الله احق بالرعاية
من الغيرة في الله اراد داود بنيان البيت المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ
منه تهدم فشكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتي هذا لا يقوم على
يدي من سفك الدماء فقال داود يا رب الم يكن ذلك في سبيلك فقال بلى

Copyright © King Saud University